(الحضارة الغربية المعاصرة من منظور مفكريها المسلمين)

" روجيه غارودي أنموذجا "

أ/ كيحول بوالأنوار

المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة-

ملخص:

يعتبر روجيه غارودي من بين أهم مفكري الحضارة الغربية الذين اشتغلو على البحث فيها بالنقد تحليلا و تفكيكا خاصة ما تعلق بالمركزية الغربية و التي كان اتجاهها واضحا وصريحا، عبر عن ذلك في جميع مؤلفاته تقريبا، حيث خصها بالنقد سواء في أصولها، أو المرتكزات التي تقوم عليها،كما انتقدها في تجلياتها . لقد نقد غارودي الغرب الذي اعتبره حادثا، نقد البنية التي تأسس عليها الغرب الحديث والمعاصر ونقد المركزية الغربية المتعالية التي تنبذ الآخر المختلف وتصادر حقه في الوجود الحضاري والثقافي… إنه يدعو الغرب إلى أن يعيد النظر في ذاته وإلى الآخر الحضاري من خارج محيطه الغربي والانفتاح عليه.

كلمات مفتاحية: الحضارة الغربية المعاصرة، المفكرين، المسلمين

Résumé:

Roger Garaudy est considéré parmi les penseurs les plus importants de la civilisation occidentale qui Achtglu pour rechercher l'analyse de la monnaie et le démantèlement en particulier ceux qui sont attachés au centralisme occidental et qui a été le sens de manière claire et explicite, exprimé dans presque toutes ses oeuvres, comme résumé en espèces, soit dans ses actifs, ou des fondations qui sous-tendent , également critiqué dans ses manifestations. Garaudy a été critique de l'Occident, qu'il considérait comme un accident, la critique de la structure qui a été créé par condescendante Cisjordanie centrale moderne et contemporain qui rejettent d'autres qui sont différents et l'argent et confisqué son droit à la présence civilisationnelle et culturelle ••• Elle appelle l'Occident à reconsidérer le même et l'autre civilisée de l'extérieur du périmètre de l'Ouest et de l'ouverture elle.

<u>الثورة العلمية و التقنية الحديثة الغربية في تصور روجيه غارودي :</u>

روجيه غارودي في مدينة مرسيليا ، جنوبي فرنسا ، في 15 يوليو 1913 م.وهو مفكر فرنسي اهتم بمسألة حوار الحضارات و هذا ما جعله يتيقن من أن الإسلام هو الحل والبديل الذي تنتظره الحضارة الغربية، ليعلن بذلك إسلامه سنة 1982 م لينكب بعدها على منهج تحليلي و تفكيكي للغرب فيما يخص حضارته وعلاقته بالآخر...توفي سنة 2012 م

يرى غارودي أن العلم و التقنيات قد نابا عن الدين ، لذلك فإن كثير من معاصرينا يعزون لهما الإيفاء بجميع الأماني البشرية، وفي وسعهما إتمام عمل الإنسان بغير ما ينجزها بعرق جبينه.(1) لقد وعدنا العلم بالقدرة الكلية، بالجبروت بالفعل إنه أنجز منذ أربعة قرون صنائع رائعة فإن الآلة منذ القرن السادس عشر و المحرك منذ الثامن عشر استخرجا من المواد ، وأظهرا من الطاقة، و حولا من الأشياء أكثر مما نجح الإنسان في إيجاده منذ بداية تاريخه. ما من شيء أفضل من هذا خدم إرادة القوة في الإنسان، لقد أمن للغرب الذي أخضع كل شيء لتطور العلوم و التقنيات ، أربعة قرون من الهيمنة العالمية، هي أول هيمنة شاملة في التاريخ البشري كله . فقد أتاحت العلوم و التقنيات

استبعاد أوبئة الطاعون التي كانت تدمر ملايين الكائنات البشرية و لكنها أتاحت كذلك تدمير ستين مليونا من الكائنات البشرية والأخرى، من عام 1939 م إلى هيروشيما و هي تعدنا بما لا حدود له أيضا.

يضيف غارودي مسترسلا انه لغريب، أليس كذلك ، ألا يكون قد اشتبه، طيلة هذا الزمن الطويل، بهذه " الثورة الصناعية "، الظاهرة أهميتها منذ مهدها و في كل مرحلة من مراحلها بـ " تقدم " في فن الحرب و التدمير.فلقد زودت السيارة ملايين من الناس بعربات أسرع وأرفه من عربة لويس الرابع عشر، لكنها تقتل مائتي ألف شخص في العالم (ثلاث مرات هيروشيما في العام).كذلك زودت آلية الأجهزة وكيمياء الأسمدة وبيولوجيا التهجين، الزراعة بوسائل لم يكن في وسعها أن تحلم بها منذ آلاف السنين، إلا أن عدد موتى الجوع في القرن العشرين يتجاوز كثيرا عدد أحلك العصور.(2)

تستطيع الآلات حقيقة، القيام بعمل الإنسان، إنها قادرة على ذلك، ولكن هل تفعل ذلك حقا؟ ففي أي عصر ولدت معدلات العمل والنقل وأوقات الفراغ ألوان التلوث أمراضا عصبية أكثر وأمراض السداد وألوان العنف، والتعطل الحيوي والهروب إلى الانتحار، وكانت أقدر على فصل الإنسان عن الآخرين وعن نفسه.

و يرى غارودي دائما أنه بالرغم من أن العلوم والتقنيات حققت في العالم وحدة فعلية، إلا أنها خلقت تفككا في النسيج الاجتماعي، فلقد أصبح ممكنا من الناحية العسكرية، مع الصواريخ والسلاح النووي، بلوغ أي هدف انطلاقا من أية قاعدة. ومن الناحية الاقتصادية فإن أي انهيار مالي في أية بورصة يخلق أزمة وبطالة في كل مكان. ومن الناحية الثقافية، جعل التلفزيون وتقنيات الصورة كل نقطة من الأرض حاضرة في جميع النقاط الأخرى، وفيها يبسط الأقوى والأغنى الهمجية العظمى. كيف يتم الانتقال من وحدة الفوضى والبربرية تلك إلى وحدة مقصودة، صالحة لتفتح الإنسان وجميع الناس؟ وإذا شئنا أن نعبر عن ذلك بكلمات أخرى، كيف يتم الانتقال من اللامعنى إلى المعنى؟ من الانحطاط إلى النهضة؟ ذلك هو جدل العصر. نحن نعيش ما يدعوه علماء اللاهوت " الفرصة المناسبة "، أي: لحظة تاريخية من الأزمة، ومن طرح الأسئلة، ومن اتخاذ القرار الذي لا مفر منه. إن الشرط الأولي لكل حل لهذه المشكلة الوحيدة والحيوية هو أن يعاش هذا العالم في وحدته.(3)

ليس المقصود الوحدة المهيمنة، الإمبراطورية، وحدة السيطرة، بل الوحدة السيمفونية التي يرفدها كل شعب بإسهامه الخاص من العمل والثقافة والإيمان، من أجل أن يمتلك كل طفل وأي طفل في العالم جميع الإمكانات الاقتصادية والسياسية، والروحية لكي يبسط كليا جميع الإمكانات التي يحملها في ذاته. فالعائق الرئيسي اليوم لهذا المقصد هو تضليل الليبرالية الاقتصادية التي تزعم أنها متطابقة مع الحرية الإنسانية والديمقراطية، في حين أنها نقيضها، إنها حرية الأغنى والأقوى في افتراس الأفقر والأضعف.(4)

باسم هذه الليبرالية التي تخلط بالحرية ترتكب كل يوم أسوأ الابتزازات. هذا النوع من الحرية هو ما يريد قادة الولايات المتحدة أن يمدوه على الكوكب كله. لقد قال بوش: ' يجب تأسيس سوق من الاسكا إلى أرض النار. فالعلم والتقنيات مهما تكن نجاحاتهما عجيبة (نجاح الحاسوب مثلا) يمكنهما أن يوفرا لنا " الوسائل " لبلوغ أي هدف كان، ماعدا الغايات الأخيرة التي يستطيع الإنسان وحده أن يعينها لنفسه بطريقة حرة و مسؤولة.(5)

لذلك فالمشكلة المطروحة هكذا هي مشكلة اقتصادية وسياسية ودينية على نحو لا يتجزأ: أنترك للإنسانية تصلب على هذا الصليب الذهبي؟

<u>نقد غارودي للحضارة الغربية:</u>

إن نقد الحضارة الغربية يعتمد على أسس منطقية ، إضافة إلى العلمية في العرض و الموضوعية في التقييم ، و هذا ما دفع المفكرين المسلمين إلى نقد جميع مكونات و عناصر الحضارة الغربية في المجالات الفلسفية و السياسية و الأخلاقية.

قام غارودي باستقراء التاريخ فوجد أن العلم بمعناه التجريبي، قد نقله الغرب عن الحضارة الإنسانية، ولكنهم هناك في أوربا اكتفوا بالمنهج وطبقوه، وبنتائج قرائح العلماء فنقلوها واستأنفوا البحث العلمي بعدها، ولكنهم لم يأخذوا (الحكمة) بعبارة أخرى أخذوا الوسائل ولم يبحثوا في الغايات.(6)

ويشرح لنا غارودي هذه الفكرة بناء على القاعدة المنهجية التي انطلق منها المسلمون فتميزوا عن غيرهم، أنه يرى أن العلم عند المسلمين بدأ من محاولة فهم الإنسان واحتياجاته وأهدافه.

نقل الغرب العلم والمنهج التجريبي ولكن تحولت وجهته وغايته على أيدي علمائه لأنهم نزعوا منه الحكمة.يقول غارودي بسخرية لاذعة (علمنا الذي ندعوه بالعلم بدلا من أن نسميه بكل بساطة بالعلم الغربي). وربما يقصد اتجاه العلم على أيدي الغرب إلى الإضرار بالإنسان والطبيعة، كذلك يقدم لنا غارودي لنا إحصائيات مفزعة بسبب إتباع طراز التنمية الغربية الذي ساد على العالم أجمع منذ خمسة قرون، لأنه يستهدف فقط كثرة إنتاج أي شيء وبأسرع ما يمكن سواء كان نافعا أوضارا، ثم يخص بالحديث اقتصاد التسليح الذي أدى بالغرب أن ينفق خلال سنة 1982 م ما يربو 650 مليار دولار على إنتاج السلاح. ويستخلص من هذا الرقم الكبير أن معدل ما يصوب نحو كل إنسان على وجه الكرة الأرضية من وسائل الدمار هو أربع أطنان من المتفجرات.

ومن المذهل حقا أنه بعد الثورة الصناعية بقرنين التي تنبأ لها البعض بازدهار غير محدود للإنسان، مات في العالم الثالث من الجوع عام 1980 م خمسون مليون نسمة.

ويحمل غارودي الدول الصناعية الكبرى مسؤولية الفارق الشاسع بين (نمو) البعض و (تخلف) البعض، لأن تحقيق التنمية للبلدان الكبرى (أوربا، الولايات المتحدة واليابان) ليس ممكنا إلا بنهب الثروات المادية لثلاثة أرباع العالم. و بالتالي ميلاد النزعة الفردية التي تجعل من الفرد مركز كل شيء ومقياسا له".(7)

إن العمل الخلاق لم يعد يستخدم لتطوير الإنسان، جميع الناس، وإنما يستخدم لانتفاخ الفقاعة المالية لأقلية طفيفة لا غاية لها إلا تنمية هذه الفقاعة. ولم تعد تطرح مشكلات معنى العمل والإبداع والحياة. بل إن معنى الكلمات ذاته قد حرف. فلا تزال تطلق كلمة " تقدم " على ذلك الانحراف الأعمى الذي يقود إلى تدمير الطبيعة والإنسان.

وتطلق " الديمقراطية " على أرهب قطيعة عرفها التاريخ بين الذين يملكون والذين لا يملكون. وتطلق " الحرية " كنظام يسمح، بحجة " حرية التبادل "و" حرية السوق "، للأكثرين قوة أن يفرضوا أعتى الدكتاتوريات الخالية من الإنسانية: الدكتاتورية التي لا تتيح لهم افتراس الأكثرين ضعفا.وتطلق " العولمة " لا على الحركة التي تفضي إلى وحدة سيمفونية للعالم، بمشاركة جميع الثقافات، بل على العكس، تفضي إلى انقسام متزايد بين الشمال والجنوب ناجم عن وحدة إمبراطورية، مدمرة لتنوع الحضارات وإسهامها، وذلك لفرض ثقافة الطامعين في السيطرة على كوكب الأرض.(8)

و يطلق " الإنماء " على نمو اقتصادي، لا غاية له، ينتج على نحو متسارع أي شيء؛ نافع وغير نافع، ومؤذ وغير مؤذ، كالأسلحة أو المخدرات، لا على إنماء الإمكانات البشرية، المبدعة، إمكانات الإنسان، كل إنسان.في مثل هذا " اللامعنى " تندرج على نحو متبادل بطالة البعض الذين لم يعد في مقدورهم أن ينتجوا لأن ثلثي العالم لم يعد في مقدوره أن يستهلك، حتى من أجل بقائهم على قيد الحياة. أما هجرة الأكثرين حرمانا فهي العبور من عالم الجوع إلى الم البطالة والاستبعاد.لقد ارتكب خطأ التوجيه منذ خمسة قرون عندما ولدت، مع الجوع إلى الذهب ومع نشوة التقنية من أجل التقنية، من أجل السيطرة على الطبيعة والناس، عندما ولدت حياة بلا هدف، هي عبادة حقيقية للوسائل، عبادة منتهاها: وحدانية السوق التي خلقت استقطابا متزايدا للثروة المضاربة، إن لم تكن ثروة " المافيا "، ثروة الأقلية، ولبؤس الجماهير.

وهذا ما قاله في وصفه لحضارة الغرب في بعدها عن البحث عن الغايات: " إنه أول مجتمع في التاريخ لا يقوم على أساس أي مشروع حضاري ".(9)

إن الاستقلالية الفردية في الغرب أفضت إلى تفكك الأسرة، إلى حد جعل الغرب يغبطون الشرق لما يتمتع به من روابط أسرية قوية.(10)

لذلك يرى غارودي أن من عيوب الغرب اعتماده على ثقافته دون أن يعطي الأهمية المطلوبة و الكافية لثقافة الآخر أي للثقافة اللاغربية، و يضرب مثالا بشخصه على الإنكفاء على الثقافة الغربية، فيقول: " فقد حزت على درجة التخرج في الفلسفة و اجتزت امتحاناتي دون أن أعرف كلمة واحدة عن فلسفة الهند و الصين و الإسلام". ويعلق على قصور فهم الباحثين الغربيين و قلة اهتماماتهم، و يضرب المثل بالفلسفة بقوله:" و قد فهم الباحثون (في الغرب) الفلسفة بمعنى حصري ضيق إلى حد كبير، واعتبروا أنها بحث فكري محض بدل أن يكون طراز حياة. و باستثناء الأخصائيين فإننا نجهل جهلا مطبقا كل ما يتصل بالثقافة اللاأوربية ".إن الحصرية الغربية للثقافة في الإطار الغربي، و بالمنظور الغربي - كما يصورها غارودي- من العوامل الرئيسية التي تشكل نظرة الغرب لثقافة و هوية غيره. لذلك لا ينبغي أن يطغى على الدعوة إلى الأصالة أو الرجوع إلى الذاتية مثل هذه النظر، و هذا التصور الذي لا يسمح بالظهور الواضح الدقيق للحقيقة.(11)

إن الغرب و خاصة سدنة العولمة فيه، لم يحاول بهذا المنطق أن ينفرد بالحضارة و ما يتبعها و ما يترتب عليها، إنما هو يقاوم الحضارات الأخرى بطريقة عملية تدميرية.فقد اكتشف غارودي بفكره النقدي، ومعرفته الواسعة، وانفتاحه على الثقافات غير الأوروبية، وجود أزمة حضارية عميقة في الغرب والحضارة الغربية، ولا سبيل لتجاوز هذه الأزمة وتداركها في نظره، إلا بالانفتاح على الحضارات الأخرى غير الأوروبية، والتحاور معها، والتعلم منها، لاكتشاف ما يسميه بالفرص المفقودة، والأبعاد الإنسانية والأخلاقية المطلوبة، التي نمت في الحضارات والثقافات غير الأوروبية.(12)

فمن غير اللائق أن ينصب الغرب نفسه منتصب الحكم ومعلم الأمم في نظر إلى الآخرين على أنهم أقل منه مستوى وأنهم بحاجة إليه فيتوجب عليهم أن يظلوا تابعين له وعليه يجب أن يعطي كل طرف من أطراف أخرى قدرا من الاهتمام لا يقل عن الاهتمام بالثقافة الأصلية لأنه من الخطأ الجسيم أن نهمل الآخرين وأن نعتمد أنه بالإمكان الاستغناء عن الغير ولكي يحصل هذا الحوار فإنه حسب غارودي يستلزم: "تحول كبير في العقلية الغربية و جهد كبير في التواضع الفكري".(13)

<u>نقد الفلسفة الغربية</u>: تشكل الفلسفة الغربية البناء التحتي للحضارة الغربية لأنها تزودها بتبريرات فكرية و منطقية لمبادئها و مفاهيمها . و لذلك يهتم المفكرون المسلمون بنقد الفلسفة الغربية لأنهم يعتقدون أن هذا الأساس ، سيؤدي حتما إلى انهيار هذا البناء الفوقي . إذ يركز الناقدون المسلمون على الجوانب المادية في الفلسفة الغربية التي تنكر وجود الله أو دوره ، الوحي الإلهي، الأنبياء، الأخلاق والروحيات. و هذا ما يفسر الاهتمام الكبير الذي يوليه المفكرون و المثقفون المسلمون بنقد الفلسفة الغربية ورموزها،من ديكارت و فوكو ياما.

كفيلسوف و زعيم ماركسي سابق وأستاذ جامعي للفلسفة، يكرس غارودي جانبا من نقده للحضارة الغربية لنقد الفلسفات و الفلاسفة الغربيين. إذ يجعل من قناعاته الماركسية السابقة منطلقا لنقد الحضارة الغربية. فهو ينتقد الفلسفة الغربية المعاصرة بسخرية حين يصف الفلسفة في العالم المعاصر هي من ألعاب التسلية للمتخصصين المتميزين، هي الألعاب البهلوانية اللغوية. فالمفكرون بعيدون عن المشكلات الحياتية اليومية ، و عن حركات الشعوب ، كما ينتقد غارودي غياب معنى الحضارة الغربية باحثا عن الأخلاق و القيم في ظل العلاقات المادية التي صار " كل شيء فيها له ثمن و حتى الدين و الحقيقة ". و يبقى يتساءل : ما هي رسالة الفلسفة ؟ كيف يمكن للفلسفة أن تجعل الناس أكثر سعادة ؟ هذا ما جعله يتفق مع بعض الفلاسفة الغربيين أمثال موريس بونديل (1861-1949 م) الذي قدم بحثا عام1893 م بعنوان : (الفعل : محاولة لنقد الحياة و العلم التطبيقي) و طرح سؤالا أساسيا : ما الذي يجب أن نبتغيه لنصير أكثر إنسانية ؟ و يرى غارودي أن غاستون بيرجيه (1896-1960م) قد أكمل عمل بونديل ، وكان رائدا في علوم المستقبل ، عندما رأى المشكلة بالنسبة لبرجيه لم تكن كيف سيكون العالم في ظرف الخمسين سنة الآتية ، و لكن المشكلة هي : ما الذي سيترتب في الخمسين سنة القادمة على ما نتخذه من اليوم من قرارات؟ و يؤيد غارودي الفيلسوف غاستون باشلار الذي له الفضل في تبني الابستيمولوجيا ، معرفية غير ديكارتية

تميل إلى أن تجعل من البحث العلمي و من فرضياته المؤسسة له (التحقق التجريبي) حالة من الإبداع الشعري، وذلك عن طريق تفكيره العميق حول تاريخ العلم في القرن العشرين ، و موازاته بتأملاته حول الخيال الشعري .ثم يستنتج غارودي : (باستثناء هؤلاء المفكرين الثلاثة الذين كانوا أكثر المفكرين تجديدا في القرن العشرين و مواصلة الرسالة الأولى للحكمة، ظلت الفلسفة التي تدرس في الجامعة – فيما عدا بلانشير– في كل الأحوال مستخفة برسالة الفلسفة، و غريبة عن هدفها الحيوي).(14) يوجه غارودي انتقاده لبعض الفلاسفة الغربيين بسبب مواقفهم و آرائهم. إذ ينتقد الحرية التي دعا إليها الفيلسوف الفرنسي الوجودي جان بول سارتر (1905-1980 م)، فيقول : " إن الحرية التي يؤسسها سارتر لا تستطيع أن تكون إلا حرية سلبية : إنها القدرة على أن تقول (لا) دون ان تكون لديك القدرة على الإبداع. والخلاصة لديه كانت واضحة : الحياة نوع من الشغف غير المجدي " ، كما كتب في الصفحات الأخيرة من (الوجود و العدم) . و يروي غارودي مجاهرته برأيه بفلسفة سارتر أمامه حيث يقول " و كثيرا ما كنت أتسبب في غضب سارتر أثناء محادثتي الودية معه . فقد قلت له مرة : إنني لم أجد شيئا ايجابيا في فلسفتك لم أكن قد قرأته من قبل عند فيخته (1762-1814 م). و الفارق بينكما أن فيخته كان قد قطع علاقته بالوجود و بادر بوضع فلسفة للفعل ، فهو يعرف ضرورة مسلماته و استحالة البرهنة عليها في نفس الوقت"(15). ينتقد غارودي الفيلسوف الألماني هيدجر (1889-1976 م) الذي جعل من نفسه راعيا للوجود ، و استمر في غزل الوجود و الزمان بمأمن من الوجود الواقعي الذي كانهتلريا في ذلك الحين ، و من الزمن الواقعي زمن معسكرات الموت في وقت الحرب(16)، و ينتقد الفيلسوف الفرنسي ألتوسير (1918-1990 م) الذي يعرض الماركسية هي الفكر الأكثر حيوية في قلوب الجماهير ، دون أن يصل إلى جذور هذه الفلسفة . لأنه يعكس روحا يائسا من الزمن و يطبق بنيوية جافة ،قاد تلاميذه إلى الظن بأن (الإنسان هو عروس خشبية متحركة تتحكم فيها الأبنية)(17). و يمضي غارودي في نقده للفلاسفة الذين لا يلتزمون بما يدعون إليه و لا يجسدون المبادئ و الفلسفات التي ينادون بها ، و أنهم بعيدون و منعزلون عن نبض الشارع الإنساني . و ربما يقدمون الفلسفة كتبرير للسياسة المتوحشة في العالم. وينتقد غارودي الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو (1926-1984 م) لأنه يصل إلى نتيجة هي " موت الإنسان ". ثم يوجه غارودي نقده للفلاسفة الذين يلقون محاضراتهم (في الفصول و المدرجات الجامعية ، و يعزلون طلابهم عن ضجيج الشارع و عن زلازل الشعوب ، حيث يبدو الفكر الأحادي (أي غياب التفكير النابع مما هو صحيح سياسيا) متجاهلا النظريات الرامية إلى الحفاظ على الوضع العالمي على ما هو عليه . فأصحاب الايديولوجيات في البنتاغون مثل الفيلسوف الأمريكي فرانسيس فوكو ياما ، يرون نهاية التاريخ في الانتصار العالمي لما لا يجترئ على ذكر اسمه ، ويختفي خلف كل العلاقات الاجتماعية ، ألا و هو وحدانية السوق . كما يوجه غارودي نقده إلى " باحث أقل تفاؤلا ، و أقل شهرة هو صموئيل هانتجنتون الذي يريد هو أيضا تكريس التاريخ في مواجهة أبدية بين حضارة يهودية – مسيحية و بين تحالف إسلامي – كونفوشي ". وبالتالي يستنتج غارودي : أن الفلسفة بالمعنى الصحيح ، أي التفكر في الغايات و في معنى الحياة ، والمشاركة في الفعل لتحقيق هذه الغايات و هذا المعنى ، قد خانت رسالتها في الغرب : شرقه و غربه على السواء ".(18)

<u>نقد الحياة الاجتماعية – الثقافية الغربية :</u>

إن أهم المحاور التي يركز المفكرون المسلمون الغربيون عليها في نقدهم لأهم مظاهر الحياة الاجتماعية و الثقافية هي حالة التفسخ الأخلاقي و عبادة المادة في الغرب . أما روجيه غارودي وفي كتابه " الولايات المتحدة طليعة الانحطاط " الصادر عام 1998 م، التي تمثل القوة الغربية العظمى الوحيدة في العالم ، يتناول المظاهر السلبية للمجتمع الأمريكي و السياسة الأمريكية كمحاولة منه لإثبات فشل الحضارة الغربية في بيتها. و هذا المنهج سائد في جميع كتب غارودي التي يتناول فيها الغرب و الحضارة الغربية.

يركز غارودي دائما على مشاكل المجتمعات الغربية ويعتمد بموضوعية في نقده على مصادر موثوقة سواء كانت الحكومات والمؤسسات و المعاهد والجامعات الغربية، ويعتبر أن أهم معالم المجتمع الغربي الأكثر تدميرا هي :

1- المخدرات ؛ التي يبلغ حجم التعامل بها في الولايات المتحدة اليوم ، من الضخامة ما يعادل أرقام التعامل في صناعة السيارات ، او صناعة الفولاذ ،ويزداد استهلاك المخدرات طرديا مع فقدان الحياة لمعناها ،نتيجة للبطالة والتسريح من العمل ،أو أمور أخرى ،و نتيجة لاستهلاك المخدرات ، تعاني الولايات المتحدة من ثلاثة ملايين مصاب بالتسمم المزمن .أما الذين يتعاطون المخدرات فيقدر عددهم بعشرين مليون

أمريكي .أما في فرنسا واستنادا إلى تقديرات مؤسسة (سوفر) فقد تناول واحد من كل خمسة فرنسيين (20 بالمئة) تتراوح أعمارهم بين <**12-41**>عاما الحشيش أو مازال يتناوله.

2- انتشار العنف و الجريمة بشكل مضطرد؛ ففي نيويورك و حسب إحصاءات الشرطة ،تقع في المتوسط عملية قتل كل أربع ساعات .وهناك محاولة اعتداء كل ثلاثين ثانية . ومع ذلك فإن نيويورك تقع في المرتبة العاشرة بين المدن الأمريكية في معدل الجريمة .وفي عام **1989** م تم احصاء **21** ألف عملية قتل في أمريكا .وضمت سجونها أكثر من مليون سجين ،وثلاثة ملايين تحت المراقبة القضائية**(19).** وقتل بين عامي **1989-1991** م خمسون ألف أمريكي تقل أعمارهم عن **19** سنة (**9** آلاف منهم أقل من **14**سنة) بالرصاص و الحوادث و الجرائم. و ارتفع خلال نفس الفترة معدل الانتحار ، من الذين تقل أعمارهم عن **19**عاما ، ليصبح **93** بالمئة وهم في غالبيتهم من الشباب الذين قتلوا أو جرحوا شبانا آخرين مثلهم .وتشير الاحصائيات أن القتل يأتي في المرتبة الثالثة ،في أسباب موت المراهقين بعد الحوادث (التي لا يستخدم فيها السلاح) و السرطان.**(20)**

3- إنه لأمر ذو دلالة أن الرقم القياسي لانتحار اليافعين ،سجلته الدول الأكثر غنى : كالولايات والمتحدة والسويد .

4- مشاكل اجتماعية ،أخرى كالطلاق و الإجهاض و الدعارة و الاغتصاب والتشرد ...

<u>نقد النظام السياسي- الاقتصادي الغربي:</u>

يرى بعض النقاد المسلمين و من بينهم غارودي ،أن النظام السياسي الغربي ليس حقيقيا لأن المرشحين غالبا ما يعتمدون على دعم الشركات المتعددة الجنسيات و البنوك الكبيرة و شبكة اللوبي . هنا يلعب المال و القوة و الإعلام دورا أساسيا في صياغة وتوجيه الرأي العام، و ليس الأصوات الشخصية الحرة .إذن استنادا لهؤلاء النقاد،لا توجد ديمقراطية حقيقية كما تدعي وسائل الإعلام و الحكومات الغربية .

نجد كذلك أن غارودي يذهب بعيدا عندما ينكر وجود الحرية الأمريكية ، ويبقى محتفظا بموقفه إزاء الغرب كمنطلق لتوجيه النقد لكل المبادئ السياسية والاقتصادية .إذ يهاجم فلسفة الاقتصاد التي تقف وراء التقدم الغربي ،ويناقش أن " كل دواعي هذا الانحطاط < الغربي >تنبع من منطلق " اقتصاد السوق "الذي أصبحت نسخته الأخيرة الديانة المسيطرة ،ديانة لا تستطيع أن تعلن على اسمها الحقيقي: " وحدانية السوق ". ويضيف غارودي : " ولم يتحول السوق إلى < ديانة > إلا عندما أصبح المنظم الوحيد للعلاقات الاجتماعية والشخصية والقومية ،و المصدر الوحيد للسلطة والمراتب الاجتماعية. ولا يعنينا هنا أن نؤرخ لهذا التحول ،الذي أصبحت فيه كل القيم الإنسانية قيما تجارية بما فيها الفكر والفنون والضمائر ".**(21)**

و يشير غارودي إلى الهوة الكبيرة التي تفصل بين الأغنياء والفقراء في أمريكا ،ويرى أنها اتسعت خلال عقد الثمانينات إلى درجة أن المليونين ونصف من الأغنياء سيتلقون وحدهم عام **1990** م، نفس حجم الدخول التي يتلقاها مائة مليون من الفقراء الذين يقعون في أسفل السلم . كما ينبه غارودي إلى الفساد الإداري المتفشي في الغرب ،حيث تقدر الأجهزة المالية الأمريكية أن **20 بالمئة** من الضرائب الفيدرالية لم تسدد ، وقد بلغت عام **1989** م مائة مليار دولار ،أما الفساد فقد نشط في قلب النظام ،فخلال عشر سنوات بين **1980-1990** م بلغ عدد القضاة الذين أدينوا بالتلاعب بالأموال العامة والفساد أعلى من عددهم في المائة وتسعين عاما السابقة من تاريخ الولايات المتحدة.**(22)**

و يسلط غارودي الضوء على مشكلة تمركز الثروة بأيدي قلة من الطبقة الغنية ، إذ يقول " في فرنسا، يمتلك **10 بالمئة** من الأثرياء **54 بالمئة** من الثروة الفرنسية، وأن **50 بالمئة** من الفرنسيين يملكون **6 بالمئة** فقط . فهذه هي محصلة الديمقراطية الغربية ،عنوان اقتصاد السوق ،الذي هو محتواها الحقيقي ."ويتساءل ناقدا :هل عرف التاريخ نخبة أو شمولية اقتصادية و ثقافية بمثل هذه الشراسة ؟ هل تخشون مما هو أخطر ؟.**(23)**

فيما يتعلق بالنظام السياسي الغربي ، يبدي غارودي معارضته لنظرية العقد الاجتماعي للمفكر الفرنسي جان جاك روسو (**1712-1778** م) ويصفها بأنها كذبة وأن " صاحبها كذاب ".**(38)** كما يرفض غارودي الديمقراطية الغربية معتقدا أنها مجرد" ديمقراطيات شكلية "

يتتبع غارودي منتقدا البدايات الأولى لنشوء الديمقراطية حيث يقول " في السنوات المدرسية الأولى يعلموننا اعتبار أثينا ،في القرن الخامس قبل الميلاد ، بمثابة الأم والنموذج للديمقراطيات، وهذا ينسينا أنه في أثناء في زمن بريكليس ، كان هناك **2000** مواطن حر، مقابل **110** آلاف شخص محرومين من كل حق سياسي .كانت هذه الديمقراطية أوليغارشية [حكم القلة] قائمة على أكتاف الرقيق ". ثم يستنتج غارودي قائلا : " كل أوجه الأشكال التاريخية الأخرى للديمقراطية تعتمد على الوهم نفسه والدجل نفسه ". **(24)** و يشير غارودي إلى أن الثورة الفرنسية التي تتبجح بحقوق الإنسان قد حرمت غالبة الفرنسيين من حقوقهم السياسية حيث يقول أن الدستور الفرنسي أعلن في مقدمته ،أي في إعلانه لحقوق الإنسان و المواطن : (كل البشر يولدون أحرارا و متساوين في الحقوق) لكنه استبعد في مواده حق التصويت من ثلاثة أرباع المواطنين الذين أكدوا أنهم < مواطنون سلبيون > ، عن طريق نظام اقتراع قائم على الملكية ، لأن المالك فقط هو المواطن.**(25)**

ثم يضرب مثلا آخر للديمقراطية الأمريكية حينما يقول " ديمقراطية الآباء المؤسسين للولايات المتحدة، إنما هي ديمقراطية من أجل البيض، لا للسود، وطبعا لا للهنود الحمر ". فيبدو أن اشتراط الملكية في حق التصويت قد سرى أيضا في بقية الديمقراطيات الغربية ، ففي هولندا أجرت أول انتخابات عام **1795** م و كان من حق الرجال فقط المشاركة فيها ، ومن سن **20**عاما فما فوق ، وأن يكون الرجل مالكا لمنزل، ولديه دخل مالي خاص. وفي عام **1814** م فرضت ضريبة على الرجال الذين يريدون المشاركة في الانتخابات. وفي عام **1848** م أقر قانون حدد القانون المشاركة في الانتخابات للرجال فقط من سن **23** عاما بعد أن يدفعوا مبلغا محددا، وفي عام **1896** م تم سن قانون يحوي شروطا أكثر للمشاركة في الانتخاب وهي أن يكون الرجل بعمر **25** عاما فأكثر، وأن يكون حاصلا على شهادة دراسية،ويدفع حدا أدنى إيجارا لمسكن، أو يمتلك مبلغا في حسابه في البنك، و قد شمل هذا القانون **50 بالمئة** من الشعب الهولندي.

و يدافع غارودي بأنه في الديمقراطية المسماة ليبرالية، لا تسمح هيمنة رأس المال بأي مشاركة ديمقراطية حقيقية.إذ لم يعد الاقتراع المباشر ضمانا للديمقراطية. إنه لم يكن كذلك في الماضي أبدا.أقر هذا النظام في فرنسا عام **1848** م ولم يعمل به سوى مرة واحدة؛من أجل إقامة ديكتاتورية نابليون الثالث باستفتاء شعبي.

<u>نقد الهيمنة الغربية على العالم</u>: من أجل إثبات الصفات المدمرة للحضارة الغربية ، يركز النقاد المسلمون على كيفية المعاملة غير الإنسانية التي يعامل بها الغربيون الشعوب و الأمم و الحضارات الأخرى، وخاصة المسلمين.إذ يوجه اهتماما كبيرا لرسم صورة سوداء للممارسات التاريخية الغربية خلال عهود الاستعمار،وفي الحروب المعاصرة، والمعايير المزدوجة، وتصدير الأسلحة،ودعم الأنظمة الديكتاتورية في إفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية، ثم العولمة الحديثة.

في الغالب يركز ناقدوا الحضارة الغربية على فشل النظام السياسي – الأخلاقي الغربي، سواء في الغرب نفسه،أو في أنحاء العالم .وهم يؤكدون على أن النظام الغربي قد أنتج حربين عالميتين مدمرتين و التي كلفت ملايين الضحايا .كما أن الغرب يقف وراء نشوء الأيديولوجيات المتطرفة كالنازية و الفاشية و العنصرية .هذا النظام مسؤول أيضا عن الحروب الأخرى و النزاعات المسلحة مثلا في ايرلندا الشمالية و البوسنة وكوسوفو .   لقد فشل الغرب في سياسته الخارجية منذ أن أخذت الدول الأوربية تشن الحملات العسكرية لاستعمار الشعوب و الأمم في أنحاء العالم .إن الاستعمار يتناقض تماما مع المبادئ الغربية المعلنة : الديمقراطية و الليبرالية و حقوق الإنسان ،لقد قام الغرب بعمليات نهب شديدة و مدمرة للمصادر الطبيعية للشعوب غير الغربية، ومازال يمارس هيمنة سياسية و اقتصادية و أحيانا عسكرية ،كما في العراق و أفغانستان. فأدت خمس قرون من الاستعمار إلى نهب ثلاث قارات ،و على تدمير اقتصادياتها، و تكبيلها بالديون ، على حد وصف غارودي .لقد أعطى الغرب الاستعماري ،منذ خمسة قرون – و العرض مستمر – مثال التطرف الأكثر فتكا ، وهو الادعاء بامتلاك الثقافة الوحيدة الحقيقية ،الدين العالمي الوحيد ، مع نفي أو تدمير الثقافات الأخرى ، الديانات الأخرى ،والنماذج الأخرى للتنمية .يتهم غارودي الغرب بارتكاب جرائم فظيعة و عمليات إبادة جماعية ضد الإنسانية ،مستشهدا بأمثلة مما ارتكبه الأمريكان ضد الهنود الحمر و الزنوج ،وما فعله الفرنسيون في الجزائر وما قام به البريطانيون في الهند .إذ يذكر أن تاريخ الولايات المتحدة هو أولا تاريخ إبادة الهنود ، إذ جرى بين عامي **1800-1835** م تهجير كل الهنود من نهر المسيسيبي ، في ظروف تهجير و إسكان تذكرنا بعمليات التهجير الهتلرية ،و لم

تتوقف المقاومة الهندية المسلحة إلا بارتكاب مجزرة (ووندني)عام **1890** م. كان تاريخ الولايات المتحدة أيضا تاريخ استغلال العبيد السود ،خاصة في ميدان زراعة القطن.**(26)**

و يصف غارودي عملية تدميرا الهند من طرف المستعمر البريطاني عندما يقول : تقدم الهند النموذج التقليدي لعمل الآلية الاستعمارية ،حيث عانت المصائب الثلاث :

1- خلق طبقة متميزة من العملاء يخدمون المستعمر نظير أجر عال على حساب بقية الشعب.

2- نهب خيرات البلد .

3- تسخير الاقتصاد كله لخدمة المستعمر ،بشكل يصعب الفكاك منه ،حتى بعد التحرير من المستعمر .ثم ينقل غارودي شهادات من الحكام الإنكليز أنفسهم على ما ارتكبوه في الهند .إذ كتب الحاكم العام للهند اللورد كورنواليس عام **1789** م هذه الشهادة (يمكنني أن أعلن بثقة أن ثلث أراضي الشركة في الهند أصبحت غابة تسكنها الحيوانات المتوحشة فقط). وكتب السفير المقيم في مورشير آباد عام **1769** م (إن هذا البلد الجميل الذي كان مزدهرا في ظل أكثر الحكومات استبدادا وتعسفا ،أصبح على شفا الخراب منذ اشتراك الانجليز في إدارته).**(27)**

و يقارن غارودي بين وضع المسلمين في الجزائر قبل و بعد الاحتلال الفرنسي إذ يقول : أطعمت الجزائر جيوش الثورة الفرنسية و الامبراطورية بفضل صادراتها من القمح .و كان حاكم الجزائر قد نفذ صبره فطرد القنصل الفرنسي ،بعد رفض الحكومات الفرنسية من عام **1815** إلى عام **1830** م دفع ديونها للجزائر . بعد الاحتلال صارت الجزائر تعتمد على الصادرات الفرنسية من أجل قوتها . و يضيف غارودي : هل يجب أن نضيف أنه بالجزائر كانت نسبة التعليم العربي**65 بالمئة** من السكان تحت قيادة الأمير عبد القادر الجزائري ،بينما بعد تحريرها عام **1962** م أصبح بها **65 بالمئة** من الأميين، مع **8 بالمئة** فقط من الشعب الجزائري ذي ثقافة فرنسية.**(28)**

يرفض غارودي التوصيف الغربي للغزو الاستعماري باعتباره تبشيرا بالحضارة ،حيث يقول " من الدال و الكاشف ،أنه في عصر الاستعمار الثقافي ،يكون التاريخ هو تاريخ الغزو الشرعي للأراضي الجديدة من أجل حمل الحضارة إلى البرابرة .وهكذا يكتسب كل غزو او عدوان استعماري شرعيته باسم الحضارة .أما مقاومة الشعوب المستعمرة ،والمغتصبة، والمقتولة ، فيسمى إرهابا.**(29)** و يرى غارودي أن البلاد التي عرفت الحضارة الغربية ،عرفتها من خلال ثلاثة وجوه : العسكري، والبائع، والمبشر، الأول يفرض عليها أسلحته، والثاني نموذجه الاقتصادي، والثالث دينه.**(30)**

يعتقد غارودي أن النظام العالمي الجديد يهدف فقط إلى حماية السوق الأمريكية، وفتح أسواق العالم كلها أمامها.ويحلل إستراتيجية الهيمنة الأمريكية على العالم، ويستنتج أنها تستخدم وسائلا مثل اتفاقيات الاستثمار والقروض و الهبات المقدمة لدول العالم الثالث التي الهدف المعلن لهذه الاتفاقيات هو مساعدة هده الدول في عملية التصنيع،ولكن الهدف الحقيقي فهو السماح للشركات متعددة الجنسيات لتنمية أرباحها من خلال أعمالها في تلك البلدان، وكذلك تسهيل إقامة أنظمة دكتاتورية كما حدث في تشيلي والبرازيل والأرجنتين وفنزويلا، ثم تابعت الولايات المتحدة بعد ذلك هدفها في تحقيق حرية السوق، بوسائل أخرى، غير استخدام الطغاة العسكريين.فقد أصبح مقبولا وصول حكام منتخبين إلى السلطة،مع استبدال الإرهاب الحكومي بالفساد. وهكذا شهدنا ارتقاء قادة منتخبين. و بعد استبدال الجنرالات الخونة، طلب إلى الحكام الجدد مهمة واحدة هي أن يقوموا بتسديد القروض وفوائدها التي عقدها الطغاة العسكريون ونسيان جرائمهم.**(31)**

ينتقد غارودي دعوات بعض الشخصيات العلمية الغربية و مؤسسات الدراسات الإستراتيجية و الاقتصادية، وتقارير بعض الحكومات الغربية التي تطلب من البلدان تحديد النسل و تعقيم النساء والرجال بهدف السيطرة على عدد المواليد،وبالتالي تخفيض الزيادة السكانية

السنوية في هذه البلدان،كشرط لاستمرار المساعدات الاقتصادية.فقد تم تعقيم **44 بالمئة** من النساء البرازيليات في سن الإخصاب، و**39 بالمئة** في الدومينيكان ، و **37 بالمئة** في كوريا الجنوبية.

يستنتج غارودي من الإحصائيات ذات العلاقة فيقول : إنه من الكذب بأن يقال لسكان الجنوب : أنتم فقراء لأن عندكم كثير من الأولاد.

وبذلك تتم تبرئة الشمال، بدلا من أن تقال الحقيقة : أنتم فقراء لأن الاستعمار نهب مواردكم وفكك اقتصادكم،و أن المنظمات الناتجة عن اتفاقية بريتونوودز**(32)**، و صندوق النقد الدولي و البنك الدولي والجات...الخ،تستمر في هذا العمل بالاحتفاظ بالتبادل اللامتكافئ في تقسيم العمل الدولي فارضة على الجنوب نماذج من التنمية و البنى السياسية التي تلبي فقط مصالح الشمال ، و تناول غارودي بعض الجرائم التي ارتكبها الفرنسيون في الجزائر أثناء الاحتلال في القرن التاسع عشر.إذ نقل مقتطفات من مذكرات عسكريين و إداريين فرنسيين كانوا شهود عيان لتلك الجرائم.ففي عام **1801** م كتب المارشال سانت أرنو (لقد تركت مسيري طريقا عظيما، أحرقت كل القرى تقريبا وعددها مائتا قرية ،وخربت كل البساتين،وقطعت كل أشجار الزيتون).وكتب العقيد مونتياك عام **1842** م يقول (طاردنا العدو وغنما منه النساء والأطفال والدواب والقمح والشعير...) وكتب آخر يقول (لقد جلبنا برميلا من الآذان المقطوعة زوجا زوجا من المساجين، وظلت الآذان الأهلية تساوي عشرة فرنكات للزوج الواحد،بينما ظلت نساؤهم نهبا مستباحا).**(33)**

فالغرب كما يرى المفكر روجيه غارودي بالفكرية التي احتل بها عقول النخبة التي تغربت، وبالتغيرات التي صاغ بها واقعنا على نمط هذه الفكرية المتغربة، قد أسهم في وضع العقبات الكبرى أمام دعوات وحركات النهضة والإحياء الإسلامي، فزامل التخلف الموروث الذي حرسه ليكونا معا جناح التحدي الذي يحول بين الأمة والانعتاق والانطلاق.وعلى هذا النحو يجب ان تكن رؤيتنا لموقع " التحدي الخارجي " من أمراضنا الذاتية، وعيوبنا الخاصة، وتخلفنا الموروث، و " التحديات الداخلية " لنهضتنا الإسلامية.**(34)**

و أخيرا يمكننا القول أن مفكرنا روجيه غارودي أوضح لنا أن الغرب يطغى ما يسمى بالنزعة الفردانية، جعلت العلاقات بين الأفراد تتسم بالسيطرة والعنف والصراع، وكذلك العلاقات مع الحضارات الأخرى، كذلك يوجه غارودي نقدا لاذعا للحضارة الغربية، ففكرة مركزية العالم، تبرر لها الهيمنة والسيطرة، مما نتج عن ذلك كل أشكال الاستعمار والامبريالية، فحسب اعتقاده إن الحضارة الغربية بهذا التوجه ستقود العالم إلى الهلاك.

<u>الهوامش:</u>

(1) روجيه غارودي، نداء إلى الأحياء، ترجمة ذوقان قرقوط، دار دمشق للطباعة والنشر،دمشق،1981 م. ص38.
(2) المصدر نفسه، ص 40.

(3) روجيه غارودي، نحو حرب دينية، جدل العصر،ت/صياح الجهيم، دار الفارابي، الجزائر 2001 م،ط 3، ص25.

(4) المصدر نفسه، ص 26.

(5) المصدر نفسه، ص 61.

(6) مصطفى حلمي، الإسلام والمذاهب الفلسفية، دار الكتب العلمية، بيروت،2005،،ط1،ص315.

(7)روجيه غارودي، أزمة الدولة في الوقت الراهن والإسلام، ت/ حسن بن مهدي،مجلة الثقافة،السنة 7،مارس أفريل 1997، ص: 107.114

(8) روجيه غارودي، كيف نصنع المستقبل: منشوراتANEP، الجزائرط2، 2003م. ص 14.

(9)روجيه غارودي، البديل، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت : دار الآداب، ط2، 1978م. ص44 .

(10) أحمد سليم سعدان، مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، عدد 131، 1989. ص 105.

(11) مجلة الباحث، موضوع لـ د:أحمد مغازي تحت عنوان " العولمة و التنوع الثقافي " ،العدد الثاني 2009 م، دارهومة، الجزائر،ص 206.

(12) مجلة الحوار الثقافي، موضوع لـ د زكي الميلاد تحت عنوان " تعارف الحضارات ". ، دار أج ب، عدد خريف و شتاء 2013 م، جامعة مستغانم، الجزائر،ص 08.

(13) روجيه غارودي، حوار الحضارات، ت: سليم العوا ، منشورات عويدات، بيروت،1987م، ص 107.

(14) روجيه غارودي، كيف يصنع المستقبل،: منشورات أناب، الجزائر، 2003م،ط2،ص233.

(15) المصدر نفسه، ص227.

(16) المصدر نفسه، ص 227.

(17) المصدر نفسه، ص 228

(18) المصدر نفسه، ص232.

(19) روجيه غارودي، الولايا ت المتحدة طليعة الانحطاط، دار الكاتب، ، دمشق،ط1، 1998، ص: 25- 26.

(20) المصدر نفسه، ص 75.

(21) المصدر نفسه، ص: 25-26

(22) المصدر نفسه، ص75.

(23) روجيه غارودي، حفارو القبور: الحضارة الإنسانية التي تحفر قبرها، ترجمة عزة صبحي،دار الشروق، القاهرة، 2002م، ط3، ص132.

(24) صلاح عبد الرزاق، المفكرون الغربيون المسلمون، دوافع اعتناقهم الاسلام، ج 1، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ص 248: مقابلة مع روجيه غارودي في باريس بتاريخ 2001/7/14.

(25) روجيه غارودي، حفارو القبور، مصدر سابق، ص 130.

(26) روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، مصدر سابق، ص44.

(27) روجيه غارودي، حفارو القبور، مصدر سابق،ص19.

(28) المصدر نفسه،ص: 24- 25.

(29) روجيه غارودي، كيف يصنع المستقبل؟، مصدر سابق، ص186.

(30) المصدر نفسه، ص245.

(31) روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، مصدر سابق،ص 114..

(32) روجيه غارودي، كيف نصنع المستقبل؟ ص74.

(33) روجيه غارودي، الإسلام في القرن الواحد والعشرين،(إشبيلية الميثاق) Tougui، باريس، 1985 م. ص 18.

(34) محمد عمارة، العالم الإسلامي و المتغيرات الدولية الراهنة، دار الوفاء للطباعة و النشر، مصر، ط 1 ، 1997 م، ص14.

مجلة حقائق